

## التحقيق في التفصيلات

عندما بدأ التحقيق في اليوم الذي انفجرت فيه القنبلة ، أخذ زورق حربي ياباني يسير في بطء صاعداً وتازلا في أنهار هيروشيما السبعة . وكان يقف هنا وهناك ليلقي بيانا على الجزر الرملية التي رقد عليها المئات من الجرحى وعلى الجسور التي احتشد عليها مئات آخرون ، ثم أخيراً بعد انتهاء الشفق أمام حديقة أسانو . وكان ضابط صغير يقف في الزورق ويصيح داخل مكبر الصوت : « صبراً ! فستأتى سفينة مستشفى بحرية للعناية بكم . » وكان منظر هذا الزورق الذي يشبه السفينة بين مظاهر الفوضى إلى جانب النهر ، وهدوء هذا الشاب في ملابسه البحرية النظيفة ، يضاف إلى ذلك الوعد بالمساعدة الطيبة — وهي أول كلمة تقال عن احتمال المساعدة بعد نحو اثنتي عشرة ساعة فظيعة — نما ثلج صدور المقيمين في الحديقة وأعدت السيدة نكامورا عدتها لنوم أولادها وهي واثقة من أن طبيباً سيأتي ويقف مرضهم . واستأنف مستر تانيموتو نقل الجرحى على النهر في قاربه . وتلا الأب كلاينسورج الصلاة للرب والتحية للعدراء ثم استغرق في النوم ؛ ولكنه لم يكذب يفعل حتى هزته السيدة موراتا مدبرة دار البعثة وقالت : « هل تذكرت أيها الأب كلاينسورج تلاوة صلاة المساء ؟ » فأجاب في شيء من الحدة : « بالطبع . » وحاول أن يعود للنوم فلم يوفق . ويظهر أن ذلك ماكانت ترغب فيه السيدة موراتا ، فأخذت تتحدث إلى القس المتعب . وكان من الأسئلة التي ألقتها عليه : متى يظن القساوسة في دار الرهبان المبتدئين الذين أرسل إليهم رسولا بعد الظهر يصلون لنقل الأب الرئيس لاسال والأب شيفر ؟

وكان الرسول الذى أرسله الأب كلاينسورج - وهو طالب اللاهوت الذى كان يعيش فى دار البعثة - قد وصل فى منتصف الساعة الخامسة إلى دار الرهبان المتدئين القائمة فى التلال على مسيرة نحو ثلاثة أميال ، وكان بها ستة عشرة قسيساً ، أخذوا يقوسون بأعمال الإنقاذ فى أطراف المدينة . ولقد استولى عليهم القلق على زملائهم فى المدينة ولم يكونوا يعرفون أين أو كيف يبحثون عنهم . فلما علموا ، شرعوا يعدون فى سرعة تعاليق باستعمال ألواح وأعمدة من أخشاب . وعاد الطالب بستة منهم إلى المساحة التى حاقت بها النكبة سالكين طريقاً على محاذة نهر أوتا فيما فوق المدينة ؛ وقد ردتهم حرارة النيران مرتين إلى النهر . وعند جسر ميساسا قابلوا كتائب من الجنود يؤلفون موكباً عجبياً يسير من معسكر شوجوكو المحلى للجيش فى وسط المدينة ، وكانوا جميعاً مشوهين بالحروق ، يسرون متوكئين على عصي أو متساندين بعضهم إلى بعض . وكانت على الجسر خيول مريضة أو محترقة وقد حنت رؤوسها . فلما وصلت جماعة الإنقاذ إلى الحديقة كان الليل قد أرخى سدوله ، وصار تقدم الجاعة صعباً جداً بسبب تشابك الأشجار المختلفة الأحجام ، وقد سقطت بعد الظهر على أثر العاصفة . وأخيراً - ولم يمض على سؤال السيدة مورانا وقت طويل - تمكنوا من الوصول إلى أصدقائهم وأمدوهم بالنبيذ والشاي القوى .

وبحث القساوسة كيف يسرون بالأب شيفر والأب لاسال إلى دار الرهبان المتدئين ، وكانوا يخشون التعثر فى السير بالحديقة مما يزيد فى جراحهم وهم محمولون على المحفات الخشبية ، فتكون خسارتهم من الدماء كبيرة . فتذكر الأب كلاينسورج مستر تانيموتو وقاربه وناداه وهو فى النهر . فلما وصل مستر تانيموتو إلى الشاطئ قال إنه يسره أن يحمل القسين الجريحين ومن معهما إلى حيث يجدون طريقاً مهدداً . فوضع المنقذون الأب شيفر على إحدى المحفات وأنزلوه إلى القارب ، وركب معه اثنان منهما ، وأخذ مستر تانيموتو يدفع القارب بعصاه الطويلة صاعداً فى النهر ، إذ كان لا يزال بغير مجاديف .

بعد نحو نصف ساعة عاد مستر تانيموتو ورجا القساوسة الباقين فى إلحاح أن يعاونوه فى إنقاذ طفلين رأهما واقفين فى النهر والماء يغمرهما إلى كتفیهما .

فذهبت جماعة وأخرجوا الطفلين ، وهما بنتان صغيرتان فقدتا أسرتهما وكانت بهما حروق كبيرة . وأرقدتهما القساوسة على الأرض إلى جانب الأب كلاينسورج ثم حملوا الأب لاسال ووضعوه في القارب . أما الأب شيزلك فظن أنه يستطيع أن يذهب إلى دار الرهبان المبتدئين سائراً على قدميه . ولذلك ركب القارب مع الآخرين . على أن الأب كلاينسورج كان يشعر بضعف شديد ، فأثر أن يبقى في الحديقة إلى اليوم التالي ، وسأل الرجال أن يعودوا بعربة يد كي يحملوا السيدة نكامورا وأطفالها المرضى إلى دار الرهبان المبتدئين .

أخذ مستر تانيموتو يدفع قاربه . وبينما كان القارب يتحرك في بطء صاعداً النهر بحمولته من القساوسة ، إذا بهم يسمعون صيحات ضعيفة تطلب النجدة ، وسمع بنوع خاص صوت امرأة تقول : « هنا أناس يكادون يغرقون فساعدونا لأن المياه ترتفع . » وكان الصوت آتياً من أحد كشتان الرمل . واستطاع ركاب القارب أن يروا بانعكاس الأضواء التي كانت لا تزال تصدر عن النيران المشتعلة ، عدداً من الجرحى راقيدين على جانب النهر وقد غمرت مياه النهر في مده بعض أجسادهم . وأراد مستر تانيموتو أن يساعدهم ولكن القساوسة خشوا أن يموت الأب شيفر إذا لم يسرعوا ، وألحوا على ربان القارب أن يسير فأنزلهم في المكان الذي أنزل فيه الأب شيفر ثم عاد قاصداً كثيب الرمل .

كان الليل حاراً ، وازدادت الحرارة لتساعد النيران إلى السماء ، ولكن صغرى البنتين اللتين أُنقذتهما مستر تانيموتو والقساوسة ، شكت البرد فغطاها الأب كلاينسورج بسترته . فلقد أمضت هي وأختها الكبرى في المياه الملحة للنهر نحو ساعتين قبل أن تنقذا . وكان في جسم الصغرى جروح كبيرة مؤلمة من الحريق ، ولا بد أن تكون المياه الملحة مما جعل آلامها فظيعة . وأخذت الفتاة ترتعد في شدة ، وكررت القول بأنها تشعر بالبرد ، فافترض الأب كلاينسورج غطاء من بعض الذين يجاورونهم ودثرها به ، ولكنها كانت تزداد ارتعادا . وقالت مرة أخرى : « إنى أشعر ببرد شديد » ثم فجأة وقف هذا الارتعاد إذ كانت قضت نجها .

وجد مستر تانيموتو نحو العشرين من رجال ونساء على كثيب الرمل ، فحاذاه بقاربه وألح عليهم أن يركبوا ولكنهم لم يتحركوا ، فتحقق لديه أنهم

من الضعف بحيث لا يستطيعون النهوض ، فمد ذراعه وجذب امرأة من يديها فاذا بجلدها يتناثر وينسلخ بين يديه قطعاً كبيرة شبيهة بقطع القفاز ، ولقد تأثر بهذا المنظر وغامت نفسه حتى اضطر الى الجلوس لحظة ، ثم نزل إلى الماء . ومع أنه ضئيل الحجم استطاع أن يرفع بعض الرجال والنساء ، وكانوا عارى الأجسام ، إلى قاربه ، وكانت ظهورهم وصدورهم لزجة ، وتذكر في قلق مارآه أثناء اليوم من حروق فظيعة ، تكون صفراء في أول الأمر ثم حمراء متورمة وقد تقلص الجلد عنها ، ثم في المساء متقرحة ذات رائحة كريهة . وبارتفاع المد صار عود الغاب قصيرة ، وأخذ يحذف به من الناحيتين أكثر طريقه ، وفي الجانب الآخر رأى مرتفعاً ، فحمل تلك الأجسام الحية اللزجة إلى المرتفع بعيداً عن المد ، وظل طول الوقت يكرر لضميره : « إن هؤلاء مخلوقات بشرية . » وظل يذهب ويمجي ثلاث مرات حتى تقلهم جميعاً على النهر . فلما انتهى قرر أن من الواجب أن يستريح وعاد إلى الحديقة .

عند ما وطئت قدما مستر تانيموتو الشاطىء المظلم عثر بأحد الناس ، وقال له شخص آخر في غضب : « انتبه فتلك يدى . » فحجل مستر تانيموتو لأنه سبب ألباً لجرحي ، ولأنه قادر على السير منتصب القامة . وتذكر فجأة سفينة المستشفى البحرية التي لم تأت بعد ( وما جاءت قط ) فشعر لحظة بغضب جامح أعمى على رجال هذه السفينة وعلى جميع الأطباء . لماذا لم يأت أولئك لمساعدة هؤلاء الناس ؟

تمدد دكتور فوجي وهو في ألم شديد طوال الليل على أرض دار أسرته التي طار سقنها في الأرجاء ، وعلى ضوء فانوس فحس نفسه فوجد كسراً في الترقوة اليسرى وكدمات عدة وخدوش في الجسم والوجه وجراح عميقة في الذقن والظهر والرجلين وكدمات في الصدر والجزء الأعلى من الجسد ؛ وقد يكون هنالك كسر في ضلع أو ضلعين . ولو أنه لم يصب هذه الاصابات الكثيرة لكان في حديقة أسانو يساعد الجرحى .

لم يكد يرخي الليل سدوله حتى كان عشرة آلاف من ضحايا الانفجار قد غزوا مستشفى الصليب الأحمر . وكان دكتور سازاكي وقد نهك إعياء يسير على غير هدى في خمود يقطع طرقات المستشفى القذرة وفي يديه أربطة وقارورات

من كروم الزئبق وهو لا يزال يلبس النظارة التي أخذها من الممرضة الجريحة وكان يضمد أسوأ الجروح كما رآها ، وكان أطباء آخرون يضعون ضمادات مشربة بمحلول الأملاح على أسوأ الحروق ، وهذا كل ما استطاعوا أن يفعلوه . ولما جن الظلام صاروا يعملون على ضوء حرائق المدينة وعلى ضوء شموع حملها لهم الممرضات العشر اللاتي يقين ، ولم تقع عين الدكتور سازاكي طول النهار على خارج المستشفى ؛ فقد كان المنظر في داخله رهيباً وشاعلاً حتى إنه لم يخطر بباله أن يسأل عما حدث فيما وراء النوافذ والأبواب . فلقد انهارت سُقُفٌ وحواجز ، وتساقط في كل مكان جبس وتراب ودماء وقيء ، وكان المرضى يموتون بالآلاف دون أن يجدوا من يرفع جثثهم . وكان بعض رجال المستشفى يوزعون «البسكوت» وكرات من الأرز ، ولكن رائحة الجثث كانت قوية حتى لم يحسن الجوع إلا القليل . وفي الساعة الثالثة من صباح اليوم التالي بعد أن ظل دكتور سازاكي يعمل تسع عشرة ساعة بلا انقطاع في هذا العمل المخيف صار غير قادر على تضמיד جرح واحد آخر ، فأخذ هو وبعض الأحياء الآخرين من رجال المستشفى بعض الحصر وذهبوا إلى الخارج ، فاذا هنالك آلاف من المرضى ومئات من الموتى في الفناء وفي الطريق المؤدى إليه ، فأسرعوا إلى ماخلف المستشفى ، وهناك رقدوا مستخفين عن الأنظار لكي يغفوا قليلاً . ولكن الجرحى عثروا عليهم ولما تمض ساعة ، وتألفت حولهم حلقة من أفواه شاكية : « أيها الأطباء ساعدونا كيف تستطيعون النوم ؟ » ، فهض الدكتور سازاكي عائداً إلى العمل . وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم فكر لأول مرة في والدته بمنزلهم الريفي في موكايهارا على ثلاثين ميلاً من المدينة ، وكان من عادته أن يعود إلى البيت في كل ليلة ، وقد خشي أن تظن أنه مات .

على مقربة من المكان من النهر الذي نقل إليه مستر تانيموتو القساوسة كان صندوق كبير مليء بكعك الأرز يظهر أن إحدى جماعات الانتقاذ جاءت به للجرحى الراقدين في تلك الجهات ولكنها لم توزعه . وقبل نقل القساوسة الجرحى أخذ بعض الحاضرين شيئاً من هذا الكعك وطفقوا يأكلون منه . وبعد بضع لحظات أنت جماعة من الجنود ، وعندما سمع ضابط منهم القساوسة وهم يتكلمون لغة أجنبية سل سيفه . وسألهم وهو في حالة عصبية من يكونون ، فهذا

القساوسة روعه وأخبروه أنهم ألمان — أى حلفاء — فاعتذر إليهم الضابط وقال إن هناك شائعات بأن طيارين أمريكيين أنزلوا بالمظلات .  
 قرر القساوسة أن يذهبوا بالأب شيفر أولاً . ولما كانوا على وشك الذهاب قال الأب الرئيس لاسال إنه يشعر ببرد شديد ، فخلع أحد الآباء اليسوعيين سترته ، وخلع آخر قميصه ، وقد سرا لتخفيف ثيابهما في ذلك الليل الحار ، وابتدأ حاملو المحفة في السير ، وكان طالب اللاهوت رائدهم ، وهو يحاول أن ينذر الآخرين بما يعترض من مصاعب . ولكن أحد القساوسة عقلت قدمه بسلك من أسلاك التليفون فعثر وسقطت المحفة من جانبه ، فارتدى منها الأب شيفر وأغمى عليه ، ثم عاد إلى نفسه وعراه ق ، فحمله الرجال وساروا به إلى طرف المدينة حيث رتبوا أن يكون هنالك عدد آخر من القساوسة يتولون العناية به ، وتركوه مع هؤلاء وعادوا أدراجهم ليحملوا الأب الرئيس .  
 كانت المحفة الخشبية مؤلفة جدا للأب لاسال الذى ارتشق في ظهره عشرات من قطع الزجاج الرفيعة التى تطايرت من النوافذ . وعلى مقربة من طرف المدينة كان على الجماعة أن تسير حول سيارة مشتعلة في الطريق الضيق ، ولم يستطع حاملو المحفة أن يروا من أحد جوانبها طريقهم في الظلام فسقطوا في حفرة عميقة ، فقفذ بالأب لاسال إلى الأرض وانكسرت المحفة قطعتين . فتقدمهم أحد القساوسة ليأتي بعربة يد من الدار ، ولكنه لم يلبث أن وجد عربة يد أمام دار خاوية فعاد بها . فرجع القساوسة الأب لاسال فوق العربة وأخذوا يسيرون به على الطريق غير المستوى ما بقى من المسافة . وكان رئيس دار الرهبان المتدئين قبل أن يلتحق بالرهبان طبيياً ، فطهر جراح القسين ووضعهما في سريرين ذوى أغطية نظيفة ، وقد شكرا الله على ما وجدا من عناية .

على أن آلافاً من الناس كانوا لا يجدون من يعنى بهم ، وكانت الآنسة ساراكي إحدى هؤلاء ؛ فقد ظلت طوال ذلك الليل تتألم ألماً شديداً من رجلها المكسورة وهى مهجورة لا تجد معينا تحت ذلك الوقاء الحشن في فناء مصنع الصفيح ، إلى جانب المرأة التى فقدت ثديها والرجل الذى احترق وجهه حتى لم يكذبى له وجه . فلم تذق عيناها النوم ، ولم تتحدث إلى زميلها اللذين لم يذوقا النوم أيضاً .

وفي الحديقة حملت السيدة مورانا الأب كلاينسورج على أن يظل مستيقظاً طول الليل بأن جعلت تتحدث إليه . ولم يم أيضاً أحد من أسرة نكامورا ؛ فان الأطفال مع ما بهم من مرض شديد كانوا مهتمين بكل ما يحدث ؛ وقد فرحوا حينما رأوا أحد خزانات البترول في المدينة تشتعل فيه النار اشتعالا هائلا . وصاح الغلام توشيو ليلفت الآخرين إلى انعكاس الحريق في النهر . وكان مستر تانيموتو بعد عدوه الطويل والساعات الكثيرة التي قضاها في أعمال الانتقاذ قد أخذهُ نوم قَلْب . وحينما استيقظ عند الضوء الأول للفجر نظر إلى النهر ، فوجد أنه لم يضع الأجسام اللزجة العفنة في الليلة السابقة على مرتفع كاف فوق كشب رمل ؛ فان المد قد ارتفع إلى حيث وضعهم ولم تكن لديهم القوة على الحركة ولا بد أن يكونوا غرقوا ، وبصر بعدد من الأجسام طافية على النهر .

في الصباح الباكر من يوم ١٧ أغسطس أعلنت الإذاعة اليابانية لأول مرة نبأ قصيراً لم يسمع به إلا القليل ، إن كان قد سمع به أحد من أولئك الذين هم أول من يهتمون بما احتواه وهم الأحياء في هيروشيما . وهذا النبأ هو « أصيبت هيروشيما بخسائر كبيرة على أثر هجوم من عدد قليل من طائرات ب ٢٩ والمعتقد أنه استعمل نوع جديد من القنابل . ويجرى التحقيق في التفصيلات . » وليس من الراجح أن أحداً من الأحياء من أهل المدينة كان يستمع على الموجة القصيرة إلى إذاعة غير عادية بليقها رئيس جمهورية الولايات المتحدة ويصف فيها القنبلة الجديدة بأنها ذرية ، ويقول : « في هذه القنبلة من القوة أكثر مما يحتويه عشرون ألف طن من الديناميت ، وفيها من قوة الضغط الجوي أكثر من ألفي مرة من القنبلة البريطانية المعروفة باسم السلام الكبير ، وهي أكبر قنبلة استعملت في تاريخ الحروب . » فقد كان الضحايا القادرون على أن يشغلوا أنفسهم بما حدث يفكرون في هذا الأمر ويتناقشون فيه عبارات بدائية أقرب ما تكون إلى الطفولة ، فربما كانت بترولاً صب من السماء ، أو غازاً قابلاً للاشتعال ، أو كمية كبيرة من القنابل الحارقة أو عملاً من أعمال رجال المظلات . ولو أنهم علموا الحقيقة لكان لهم مما هم فيه من الاعياء والاصابات والتفكير في مصيرهم ما يشغلهم عن الاهتمام بأنهم كانوا موضوع أول تجربة كبيرة في استعمال القوة الذرية وهي ( على ما صاح به صوت المذيع على الموجة القصيرة )

لا يمكن أية دولة ، ما عدا الولايات المتحدة بمقدرتها الصناعية ورغبتها في إلقاء مليونين من الدولارات الذهب في مغامرة حربية هامة ، أن تستطيع إحداث تقدم فيها .

كان مستر تانيموتو لا يزال حائقاً على الأطباء ، وقد عزم على أن يقوم بنفسه باحضار أحدهم إلى حديقة أسانو - آخذاً بتلايبه إذا اضطر إلى ذلك ، فعبر النهر ثم سار مارا على معبد الشنتو حيث قابل زوجته لحظة قصيرة في اليوم السابق ، وبلغ ساحة الاستعراض الشرقية . ولما كانت هذه الساحة قد جعلت من زمن بعيد منطقة للالتجاء فقد خطر له أنه سيجد فيها موقعاً لإسعاف المصابين من الغارات . وقد وجد مركزاً لذلك تابعاً للخدمة الطبية في الجيش ؛ ولكنه رأى أيضاً أن أطباءه مثقلون بالعمل حتى لا يرجى منهم نفع ، وأن أسامهم آلفاً من المرضى الذين يزحفون بين الجثث الملقاة في الساحة ؛ ومع ذلك ذهب إلى أحد أطباء الجيش وقال له في لهجة عتب قدر ما استطاع : « لماذا لم تأت إلى حديقة أسانو؟ فانهم هناك في حاجة شديدة إليك . »

لم يرفع الطبيب رأسه من عمله حين قال في صوت مجهود :

— هذا مقامى .

— ولكن هنالك كثيرين يموتون على ضفة النهر في ذلك المكان !  
قال الطبيب :

— إن الواجب الأول هو العناية بالذين جراحهم بسيطة .

— لماذا على حين يوجد كثيرون ممن جرحوا جراحاً خطيرة على جانب النهر؟

فانتقل الطبيب إلى مريض آخر ثم قال وكأنه يكرر درساً من كتاب :

— في مثل هذه الضائقة يكون أول واجب هو مساعدة أكثر ما يمكن

من الناس ، وإتقاذ حياة أكثر ما يمكن من الناس ، ولأمل في الذين جراحهم

خطيرة فهؤلاء سيموتون فلا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهم .

فأخذ مستر تانيموتو يقول :

— قد يكون هذا صحيحاً من الوجهة الطبية .

ولكنه نظر إلى الساحة فرأى الكثير من الموقر راقدين بين الأحياء ،

فابتعد قبل أن يتم عبارته وهو حائق على نفسه ، وكان لا يدري ماذا يفعل

فقد وعد بعض الذين على وشك الموت في الحديقة بأنه يأتي لهم بمساعدة طبية وقد يموتون وهم معتقدون أنهم خدعوا . ورأى موضعاً لتوزيع الطعام في جانب من الميدان فذهب إليه طلب شيئاً من الأرز والبسكوت وحمله معه بدل الأطباء إلى من بالحديقة .

كان هذا الصباح حاراً أيضاً ، وذهب الأب كلاينسورج ليأتي بالماء للجرحى في قارورة وفي وعاء للشاي استعاره من بعضهم . وقد بلغه أنه من المستطاع أن يجد ماء سائغاً من صنوبر خارج حديقة أسانو . وكان وهو يجترق الحدائق الصخرية مضطراً أن يتسلق أشجار البلوط الساقطة أو يزحف تحت جذورها ، وتبين له أنه يشعر بضعف . وكان هنالك كثيرون من الموتى في الحدائق . وعلى جسر جميل في شكل هلال مر على امرأة عارية الجسد لا تزال حية ، ويظهر أنها احترقت من قمة الرأس إلى أخص القدم ، وكان جسمها كله أحمر . وعلى مقربة من مدخل الحديقة كان أحد أطباء الجيش يعمل ، ولم يكن لديه من الدواء غير اليود الذي كان يطلى به الجراح والحدوش والقروح اللزجة من الحريق وكل شئ . ورأى أن كل ما طلاه به قد تقيح . ورأى الأب كلاينسورج خارج باب الحديقة صنوبراً لا يزال صالحاً للعمل وهو بقية بيت اختفى ، فلما إناءه وقفل راجعاً . وبعد أن أمد بعض الجرحى بالماء رجع مرة ثانية ، وفي هذه المرة كانت المرأة الملقاة على الجسر قد ماتت . وفي عودته بعد أن تزود من الماء ضل طريقه وهو يتجنب شجرة ساقطة . وبينما هو يبحث عن طريقه بين الأدغال سمع صوتاً من تحت الأعراس يقول : « هل لديك ما نشربه ؟ » ولح ثياباً عسكرية ، فظن أنه أمام جندي واحد واقترب بالماء ، فلما احترق الأعراس وجد نحو عشرين رجلاً وكلهم في حالة واحدة مزعجة : فقد احترقت وجوههم بأكلها ، وصارت مواضع العيون مجوفة ، وجرى سائل العيون الذائبة على خدودهم . ( ويظهر أن وجوههم كانت متجهة إلى السماء حينما ألقى القنبلة ، ولعلهم كانوا يعملون في مقاومة الطيارات . ) وصارت أفواههم مجرد جراح متورمة علاها الصديد ولا يستطيعون أن يمدوا شفاههم لكي يتناولوا الماء من فم وعاء الشاي ، ولذلك بحث الأب كلاينسورج عن قطعة طويلة من قصب الغاب وأفرغ جوفها ليجعل منها أنبوبة . وجعل يسقيهم جميعاً بهذه الوسيلة ، وقال له أحدهم : « إنى

لا أرى شيئاً . » فأجابه الأب كلاينسورج متكلفاً المرح بقدر ما يستطيع :  
 « هنالك طيبب عند مدخل الحديقة وهو مشغول الآن ولكنه سيحضر قريباً ،  
 وأرجو أن يستطيع رد عينيك . »

ومنذ ذلك اليوم صار الأب كلاينسورج يعجب مما كان يعتريه من الحزن  
 حينما كان يرى الدم من قبل ، فكان يأخذه الدوار عندما يرى أصبغاً مقطوعة ؛  
 ولكنه في تلك الحديقة تعود الآلام حتى لقد وقف على أثر تركه لهذا المنظر الفظيع  
 على جانب أحد مجارى المياه وتحدث إلى رجل به جراح خفيفة : أمن الحكمة  
 أكل سمكة سمينة يبلغ طولها قدمين ماتت وهي طافية على وجه الماء ؟ فقرر بعد  
 تفكير أنه ليس من الحكمة أكلها .

وملاً الأب كلاينسورج إناءيه مرة ثالثة وذهب بهما إلى شاطئ النهر .  
 وهناك بين الموقى والذين على وشك الموت رأى فتاة في يدها خيط وإبرة وهي  
 تصلح الكيمونو الذى كان قد تمزق قليلاً ، فمازحها الأب كلاينسورج قائلاً :  
 « يا لله ! إنك لحبة للتأثق ! » فضحكت .

وشعر بالتعب فجلس وأخذ يتكلم مع طفلين ظريفين كان قد عرفهما بعد  
 ظهر اليوم السابق ، وعرف أن اسمهما كاتوكا ، وهما بنت في الثالثة عشرة من  
 عمرها وصبي في الخامسة من عمره ، وكانت البنت على وشك الخروج قاصدة حانوت  
 حلاق عندما سقطت القنبلة . ولما كانت الأسرة تسير قاصدة حديقة أسانو  
 اعترمت أمهما العودة لاجتماع طعام وثياب ، فافترقا عنها وسط زحام الجماهير  
 الهاربة ، ولم يرياها منذ ذلك الوقت ، وكانا أحياناً يقفان فجأة في لعبهما ومرحهما  
 في الحديقة ليبتكيا على أمهما .

وكان من الصعب على جميع الأطفال في الحديقة أن يظلوا شاعرين  
 بالمأساة ؛ فلقد أظهر توشيو نكامورا فرحاً شديداً عندما رأى صديقه سايشى ساتو  
 في قارب على النهر مع أسرته ، وجرى إلى الشاطئ ملوحاً بيده وضارحاً :  
 « ساتو ! ساتو ! »

فأدار الغلام رأسه وصاح :

— من هذا ؟

— نكامورا .

— مرحى ياتوشيو !

— هل أتم سالمون جميعاً؟

— نعم ! وماذا حل بكم؟

— نعم نحن جميعاً سالمون وأختاي تقيثان ولكنى معاف .

بدأ الأب كلاينسورج يشعر بالعطش في هذا الحر الشديد، ولكنه لم يكن يجد من القوة ما يستطيع به أن يذهب مرة أخرى إلى الماء . وفيما قبل الظهر رأى امرأة يابانية توزع شيئاً ، ولم تلبث أن جاءت إليه وقالت في صوت رقيق : « هذه بعض أوراق الشاي فامضغها أيها الشاب وعندئذ لا تشعر بالعطش . » وقد أثرت في الأب كلاينسورج رقة المرأة حتى أحس فجأة بالرغبة في البكاء . فلقد ظل منذ أسابيع يتألم لكراهية اليابانيين للأجانب التي يظهر أنها كانت تتزايد فيهم ، وصار لا يشعر بالارتياح حتى مع أصدقائه من اليابانيين ؛ فكان هذا العطف من المرأة الغريبة مما أثر في أعصابه .

وفي نحو الظهر وصل القساوسة من دار الرهبان المتدئين ومعهم عربة يد ، فذهبوا إلى موقع دار البعثة في المدينة وأنقذوا بعض حقائب الشياح التي كانت مودعة مخبأً الوقاية من الغارات ، كما التقطوا بقايا الأواني المقدسة بين رماد الكنيسة . وفي هذه المرة التقطوا حقيبة الأب كلاينسورج المصنوعة من الورق المضغوط وبعض الأشياء التي تخص السيدة موراتا وأسرة نكامورا ووضعوها في العربة كما وضعوا أطفال أسرة نكامورا واستعدوا للذهاب . ولكن أحد اليسوعيين وكان يتجه عقله اتجاهاً عملياً تذكر أنهم أنبئوا من قبل بأنهم إذا أصيبوا بخسائر في أملاكهم من فعل العدو استطاعوا أن يقدموا طلباً بالتعويض إلى شرطة المجلس البلدى . فأخذ رجال الدين يبحثون هذه المسألة في الحديقة على حين كان الجرحى صامتين كالموتى من حولهم ، وقرروا أنه يجب على الأب كلاينسورج بوصفه أحد المقيمين بدار البعثة التي دمرت أن يقدم هذا الطلب . وعلى ذلك ذهب من أتوا بعربة اليد ، وودع الأب كلاينسورج الطفلين من أسرة كاتوكا وذهب قابضاً مركز الشرطة ، وكان يعمل به رجال حديثون ذوو ثياب نظيفة جى بهم من مدينة أخرى ، واحتشد حولهم جمع أشعث أغبر من الأهالى أكثرهم يسأل عن أقاربه المفقودين . وكتب

الأب كلاينسبورج طلباً وأخذ يسير مخترباً وسط المدينة في طريقه إلى نجاتسوكا ، وكانت هذه أول مرة استطاع فيها أن يعرف مدى ما حدث من أضرار ؛ فقد مر على كثير من الأبنية الخربة ، حتى لقد تقطعت أنفاسه من الدهشة بالرغم من كل ما رآه في الحديقة . وعند ما وصل إلى دار الرهبان المتدينين ألقى نفسه مريضاً من شدة الالام ، وكان آخر شيء فعله قبل أن يرتدى في الفراش أن طلب ذهاب أحد لياقئ بالطفلين من أسرة كانتوكا الذين فقدوا أمهما .

ظلت الأنسة سازاكي يومين وليتين متروكة برجلها المكسورة وزميلتها الكريهين ، تحت السقف المسند . وكان لا يشغلها غير منظر الرجال حيناً يجيئون للمخابي التي أنشأها المصنع للوقاية من الغارات الجوية ، إذ كانت تراها وهي تحت غطائها ، وكان هؤلاء الرجال يرفعون الجثث من هذه المخابي بالحبال . وقد تغير لون رجلها وتورمت وتعفت ، وظلت كل هذا الوقت بلاطعام ولا ماء . وفي اليوم الثالث أى في ٨ أغسطس جاء بعض الأصدقاء الذين ظنوا أنها ماتت للبحث عن جثتها ، فوجدوها وأخبروها أن أمها وأباها وأخاها الطفل الذين كانوا وقت الانفجار في مستشفى تامورة للأطفال ، إذ كان الطفل مريضاً ، عُدهوا من الوق ؛ لأن المستشفى دمر تماماً . وتركها هؤلاء الأصدقاء لتفكر في هذا النبأ الذي حملوه إليها . وفيها بعد جاء بعض الرجال وحملوها من ذراعيها ورجليها وساروا بها مسافة طويلة إلى عربة نقل . فظلت هذه العربة تسير نحو ساعة في طريق غير معبد . وكانت الأنسة سازاكي قد استولى عليها الاعتقاد بأنها غدت لا تحس بالألم ، ولكن تبين لها أن هذا غير صحيح . ورفعها رجال محطة الإسعاف بحى أنوكوتشى إلى حيث فحصها طبيبان من أطباء الجيش . فأغمى عليها في اللحظة التي مس فيها أحدهما جرحها ، ثم عاد إليها صوابها ، فاذا بها تسمعها يتناقشان في رجلها وهل الواجب قطعها . وقال أحدهما إن في أطراف الجرح تعفنًا غازياً ، وتكهن بموتها إن لم تقطع الرجل . وقال الآخر إن هذا الأمر سيء ، إذ ليس لديهم الأدوات الصالحة لهذا العمل ، فأغمى عليها مرة ثانية . ولما استفاقت رأت نفسها تحمل على محفة إلى مكان آخر ، ووضعت في قارب نقلها إلى جزيرة نينوشيا القريبة حيث حملت إلى المستشفى الحربى

هناك . وخصها طيبب آخر وقال إنه ليس بها تعفن غازي ، ولكن الكسر من النوع المركب السيء ، وقال في برود : إنه يأسف إذ أن هذا المستشفى للعمليات الجراحية فقط ، وبما أنها خالية من التعفن فيجب إعادتها إلى هيروشيا في تلك الليلة . ثم قاس الطيبب حرارتها ، ومارآه في مقياس الحرارة حمله على أن يقرر بقاءها .

في ذلك اليوم وهو ٨ أغسطس ذهب الأب شيزلك إلى المدينة لبحث عن مستر فوكاى كاتم السر اليابانى للدار ، وهو الذى حمل بالاكراه من المدينة المشتعلة على ظهر الأب كلاينسورج ، ولكنه عاد إليها في نوبة من العته . وابتدأ الأب شيزلك يبحث حول جسر ساكاى حيث رأى اليسوعيين مسير فوكاى لآخر مرة . ثم ذهب إلى أرض الاستعراض الشرقية ، وهي المساحة التى خصصت للاجئين لعل كاتم السر أن يكون ذهب إليها ، وبحث عنه بين الجرحى والموتى . ثم ذهب إلى مركز الشرطة سائلا عنه فلم يجد للرجل من أثر ، وعندما عاد في المساء إلى دار الرهبان المبتدئين ، روى طالب اللاهوت الذى كان يساكن مستر فوكاى في دار بعثة القساوسة ، أن كاتم السر تحدث إليه ذات يوم قبل ضرب المدينة بقليل في أثناء إنذار بغازة جوية فقال : « إن اليابان في طريق الموت . فاذا حدثت غارة جوية حقيقية في هيروشيا فاني أرغب أن أموت مع بلادى . » فاستنتج القساوسة أن مستر فوكاى قد عاد أدراجه ليضحى بنفسه في النيران ، ولم يروه بعد ذلك .

ظل دكتور ساراكي يعمل في مستشفى الصليب الأحمر ثلاثة أيام متوالية من غير أن ينام إلا ساعة واحدة . وقد أخذ في اليوم الثانى يخطط للجراح الكبيرة ، وظل طول تلك الليلة وطول اليوم التالى يقوم بهذا العمل . وكان الكثير من الجراح قد عراه التعفن ، ولكن من حسن الحظ أن وجد أحد الناس كمية من الناروكول ظلت سليمة ، وهو مخدر يابانى ، فصار يعطيه الذين يشعرون بالألم . ولقد ذاعت شائعة بين رجال المستشفى أن بهذه القنبلة الكبيرة شيئاً خاصاً ، لأن وكيل المستشفى ذهب في اليوم التالى إلى الطبقة السفلى منه وإلى القبو الذى خزنت فيه لوحات أشعة إكس فوجد جميع اللوحات معرضة في مكانها . وفي ذلك اليوم جاء طيبب جديد وعشر ممرضات من مدينة ياما جوشي

ومعهم أربطة ومطهرات ، وفي اليوم الثالث جاء طبيب آخر واثنتا عشرة ممرضة من ماكسو ، ومع ذلك لم يكن هنالك غير ثمانية أطباء لعشرة آلاف مريض . وبعد ظهر اليوم الثالث وقد خارت قوى دكتور سزاكي من كثرة ما كان يقوم به من خياطة الجروح الكريهة ، بدأت تسيطر عليه فكرة ، وهي أن أمه تظن أنه مات . فاستأذن في أن يذهب إلى موكاهاارا ، ومشى إلى الضواحي الأولى التي كان القطار الكهربائي لا يزال يعمل بعدها ، ووصل إلى داره في الليل . وقالت أمه إنها كانت تعلم طول الوقت أنه سليم إذ أنبأها بذلك ممرضة جريجة ، فذهب إلى السرير ونام سبع عشرة ساعة .

في يوم ٨ أغسطس قبل انبثاق الفجر دخل داخل إلى الغرفة التي رقد فيها الأب كلاينسورج في دار الرهبان المبتدئين ، ومد يده إلى مصباح النور المعلق فأضاءه ، فأدى هذا الضوء الفجائي الذي انصب على الأب كلاينسورج وهو بين النوم واليقظة ، إلى أن يقفز من سريره ، وهو على استعداد لانفجار جديد . ولما عرف ما حدث ضحك في خجل وعاد إلى فراشه وظل فيه طول يومه .

في يوم ٩ أغسطس كان الأب كلاينسورج لا يزال متعباً ، ولقد فحص رئيس الدار جروحه وقال إنها ليست جديرة بأن تربط ، وأنه إذا حرص الأب كلاينسورج على نظافتها فانها تلتئم في ثلاثة أيام أو أربعة . وكان الأب كلاينسورج يشعر بقلق وهو لا يكاد يعي ما مر به وكأنه مذنب ارتكب جريمة ، ورأى أن من الواجب عليه أن يعود إلى مكان تلك المأساة التي مرت به ، فقام من فراشه وذهب إلى المدينة ، وظل يموس بعض الوقت خلال خرائب دار البعثة ولكنه لم يجد شيئاً ، وذهب إلى مواقع بعض المدارس وسأل عن أناس يعرفهم وبحث عن بعض اليابانيين من الكاثوليك فلم يجد غير دور مهدمة ؛ فعاد أدراجه إلى دار الرهبان المبتدئين وهو دهش دون أن يزداد فهماً لهذه الحال .

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثانية من صباح يوم ٩ أغسطس أُلقيت القنبلة الذرية الثانية على نجازاكي . ولقد مرت عدة أيام قبل أن يعرف

الأحياء من أهل هيروشيما أن لهم زملاء في الصيبة ؛ لأن الاذاعة اليابانية والصحف اليابانية كانت كثيرة الحذر في أمر السلاح الجديد .

وفي يوم ٩ أغسطس كان مستر تانيموتو لا يزال يعمل في الحديقة ، وقد ذهب إلى ضاحية أوشييدا حيث تقيم زوجته مع أصدقاء ، وجاء بخيمة كان قد احتفظ بها هناك قبل ضرب المدينة لجاء بها إلى الحديقة وأقامها لتكون وقاية لبعض الجرحى الذين لا يستطيعون أن يتحركوا أو لا يستطيعون حملهم . وكان يشعر في كل مايعمله بأن عين السيدة كامامى جارتها السابقة وهى الفتاة التى تبلغ العشرين من العمر تراقبه ، وهى السيدة التى رآها فى يوم انفجار القنبلة وطفلها اليتيم بين ذراعيها وقد احتفظت بالحنة الصغيرة بين ذراعيها مدة أربعة أيام مع أن الحنة كانت قد تعفنت فى اليوم الثانى . ولقد جلس مستر تانيموتو مرة معها لحظة قصيرة فأخبرته بأن القنبلة دفنتها تحت أنقاض دارها وطفلها مشدود إلى ظهرها ، ولما استطاعت أن ترفع عنها الأتقاض وجدت الطفل يختنق وقد امتلأ فمه بالأقذار ، فنظفت فم الطفل بأصبعها الصغيرة ، وتنفس الطفل بعض الوقت تنفساً عادياً كأنه سليم ولكنه مات فجأة وتحدثت السيدة كامامى عن زوجها وطيبته ، وعادت ترجو مستر تانيموتو أن يبحث عنه . ولما كان مستر تانيموتو قد اخترق شوارع المدينة فى اليوم الأول ورأى الجنود مصابين بجروح فظيعة فى كل مكان من معسكر شوجوكو المحلى للجيش وهو الذى كان فيه كاي كان على يقين بأنه من المستحيل العثور على كاي ولو كان حياً ، ولكنه بالطبع لم يفض إليها بذلك . وكانت فى كل مرة ترى مستر تانيمو توتسأله هل وجد زوجها ، وحاول ذات مرة أن يقترح أنه ربما كان الوقت قد حان لدفن الطفل ، ولكن السيدة كاي ضمته بأقوى مما كانت تفعل فأخذ يتجنبها ، ولكنه كان كلما نظر إليها ألقاها محدة فى عينها تسألان السؤال نفسه لحاول أن يبتعد عن نظرتها بأن كان يوليها ظهره كلما استطاع ذلك .

أوى اليسوعيون نحو خمسين من اللاجئين فى كنيستهم الجميلة بدار الرهبان البتدئين ، وقد عنى الرئيس بهم العناية الطبية التى يستطيعها ، وأكثرها لا يعدو تطهير الجراح من الصديد ، وقد أمد كل واحد من أفراد أسرة

نكامورا بغطاء وناموسية . وكانت السيدة نكامورا وابنتها الصغرى لا تجدان شهية للطعام فلم يأكلا شيئاً . أما الابن والابنة الأخرى فكانا يأكلان في كل وجبة ما يقدم إليهما ولكنهما كانا يلقيان بهذا الأكل بعد قليل . وفي يوم ١٠ أغسطس زارت الأسرة صديقة هي السيدة أوزاكي ونبأتهم أن ابنا هيديو أحرق حيا في المصنع الذي يعمل فيه ، وكان توشيو ينظر إلى هيديو هذا نظرته إلى بطل ، وكثيراً ما ذهب إلى المصنع ليراقبه حين كان يسير الآلة التي يعمل فيها . وفي تلك الليلة هب توشيو من نومه وهو يصرخ ؛ إذ رأى في حلمه السيدة أوزاكي خارجة من ثغرة في الأرض مع أسرتها ، ثم رأى هيديو يشتغل أمام آلة المصنع وهي آلة كبيرة فيها سير متحرك وكان هو واقفاً إلى جانب هيديو . ولأمر ما كانت هذه الرؤيا مخيفة .

في يوم ١٠ أغسطس سمع الأب كلاينسورج من أحد الناس بأن الدكتور فوجي أصيب وأنه ذهب إلى مصيف صديق له اسمه أوكوما في قرية فوكاوا فطلب من الأب شيزلك أن يذهب ليراه فذهب الأب شيزلك إلى محطة ساسا خارج هيروشيا وركب قطارا كهربائيا مدة عشرين دقيقة ثم مشى ساعة ونصف ساعة في شمس محرقة إلى منزل مستر أوكوما ، وكان المنزل إلى جانب نهر أوتا في سفح أحد الجبال ، فألقى الدكتور فوجي جالسا على مقعد وهو يرتدى الكيمونو ويضع ضامات على عظمة رقبته المكسورة . وروى الطبيب للأب شيزلك كيف فقد نظارته وقال إن عينيه تضايقانه ، وأرى القس علامات كبيرة زرقاء وخضراء حيث وقعت ألواح الخشب فمسيب . رضوخاً ، وقدم للأب سيجارة أولاً ثم استأذنه في كأس من الويسكي مع أن الساعة كانت الحادية عشرة من الصباح . ووطن الأب شيزلك أنه مما يرضى الدكتور فوجي أن يشرب قليلا فلم يمانع ، فجاء خادم بشئ من الويسكي السنطوري . وتجادب الأب اليسوعي والطبيب والمضيف حديثا لذيذاً حدا ؛ فقد كان مستر أوكوما يعيش في جزر هواي وذكر أشياء عدة عن الأمريكيين ، وتحدث الدكتور فوجي قليلا عن الكارثة ، وقال إن مستر أوكوما وإحدى الممرضات ذهبا إلى حرائب مستشفى وعادا مخزانة صغيرة كان قد نقلها إلى مخبئه للوقاية من الغارات ، وهذه المخزانة تحتوي على بعض الآلات الجراحية . وأعطى الدكتور فوجي للأب

شيزلك عدداً من القصص والملاحظات ليوصلها لرئيس دار الرهبان المبتدئين . وكان الأب شيزلك يكن رغبة خفية في نفسه ولكنه انتظر إلى أن تطور الحديث بطبيعته إلى سر القنبلة ، وحينئذ قال : إنه يعرف نوعها وإنه عرف هذا السر من رجل عليم ، وهو صحنى يابانى مر بدار الرهبان ، فالذى ألقى لم يكن قنبلة مطلناً بل هو نوع من مسحوق المغنيسيوم الدقيق نثر على المدينة بأكملها من طائرة واحدة ، وانفجر عندما مس الأسلاك الكهربائية للقوة الكهربائية في المدينة . فقال الدكتور فوجي وقد ركن إلى هذا التفسير كل الركون إذ جاء من صحنى : « هذا معناه أنه لا يلقى إلا على المدن الكبيرة وفي النهار فحسب عند ما تكون خطوط الترام وما مائلها تعمل . »

بعد خمسة أيام من العناية بالجرحى في الحديقة عاد مستر تانيموتو في يوم ١١ أغسطس إلى دار بعثته وأخذ يخبر حول الأتقاض ، فاسترد بعض المذكرات وسجلات الكنيسة التي كانت تحفظ كأنها كتب ولم تمسس النار إلا أطرافها ، كما استرد بعض أدوات الطبخ وبعض الآنية . وبينما هو يعمل جاءت الآنسة تاناكا وقالت إن أباه يسأل عنه . وكان لدى مستر تانيموتو أسباب لكرهية أبيها وهو موظف شركة الملاحة الذي اعتزل العمل والذي كان يبدي تظاهراً بالاحسان ، وكان مع ذلك معروفاً بأنانيته وقساوته ، وهو الذي قال صراحة لعدد من الناس قبل بضعة أيام من ضرب المدينة إن مستر تانيموتو جاسوس للأمركيين . ولقد هاجم المسيحية عدة مرات وقال إنها لا تلائم اليابانيين . وكان مستر تاناكا في لحظة إلقاء القنبلة يسير أمام محطة الإذاعة في المدينة وأصيب بجروح خطيرة ، ولكنه استطاع أن يعود إلى داره على رجلية والتجأ إلى ملجأ جمعية الجيران ، ومن هناك حاول أن يجد مساعدة طبية ، وكان ينتظر أن يهرع إليه جميع أطباء هيروشيا لأنه كان ثريا جداً ومشهوراً بالاحسان . فلما لم يأت إليه منهم أحد خرج يسعى إليهم وهو غاضب وكان يسعى مستنداً على ذراع ابنته إلى المستشفيات الخاصة من مستشفى إلى آخر فاذا بجميع المستشفيات قد صارت خرائب ، وعاد إلى الخبا ورقد فيه ، وهو الآن ضعيف جداً ، ويعلم أنه سيموت ، وهو يرغب في أن يجد مساعدة دينية في لحظاته الأخيرة من أى دين كان .

وذهب مستر تانيموتو لمساعدته ونزل إلى الملجأ الشبيه بالقبر فلما اعتادت عيناه الظلام رأى مستر تاناكا وقد تورم وجهه وذراعاه وعلاها الصديد والدماء ، وكان مغمض العينين المتورمتين ، وتفوح من الشيخ رائحة كريهة وهو دائم الأنين ، ويُظن أنه عرف صوت مستر تانيموتو . ووقف مستر تانيموتو على سلم المحبأ لكي ينفذ إليه النور وقرأ في صوت عال من توراة باللغة اليابانية : « . . . لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر ، وكهزيع من الليل . جرقهم كسنة يكونون . بالغداة كعشب يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يخبر فيبيس .

لأننا قد فئنا بسخطك ، وبغضبك ارتعبنا . قد حفلت آثامنا أمامك ، خفياتنا في ضوء وجهك . لأن كل أيامنا قد انقضت بزجرك أفئنا سنينا كقصه . . . »

ومات مستر تاناكا في حين كان مستر تانيمونو يتلو هذا المزمور .

وفي ١١ أغسطس أبلغ مستشفى نينوشيا الحربى أن عدداً كبيراً من المصابين في معسكر شوجوكو المحلى سيصلون إلى الجزيرة في ذلك اليوم ، فرئ أنه من الضرورى نزوح جميع المرضى من المدنيين عنه . ووضعت الأنسة سازاكي ، وكانت الحمى لا تزال لديها شديدة جداً ، في سفينة كبيرة ورقدت على ظهر السفينة وقد وضعت وسادة تحت رجلها ، وكان ظهر السفينة مغطى بالقماش ، ولكن سير السفينة عرّضها لضوء الشمس فأحست كأنها سلطت عليها عدسة مكبرة تحت الشمس وسال الصديد من جرحها فغطى الوسادة بأجمعها ، وأنزلت إلى البر في هاتشوكايشى ، وهى مدينة تبعد عدة أميال إلى الجنوب الشرقى من هيروشيا ، ونقلت إلى مدرسة إلهة الرحمة الابتدائية التى اتخذت مستشفى ، ورقدت هناك عدة أيام قبل أن يأتى طبيب اختصاصى في العظام من كوبا ، وكانت رجلها قد صارت حمراء وامتد الورم إلى الفخذ ، فقرر الطبيب أنه لا يستطيع إصلاح مواضع الكسر وفتح ثغرة وضع فيها أنبوبة من المطاط لاستنزاف الصديد .

وفي دار الرهبان المبتدئين كان طفلا كاتوكا اللذان فقدا أمهما لايجدان

عزاء ، وبذل الأب شيزليك جهداً كبيراً لكي يلهيها ، وكان يسألها حل بعض الألغاز ، وسألها : « ما هو أذكى حيوان في العالم ؟ » فأخذت الابنة البالغة ثلاث عشرة سنة من عمرها تخمن : تذكر القرد ثم الفيل ثم الفرس فقال لها : « كلا لا بد أنه فرس البحر . » لأن اسم هذا الحيوان باللغة اليابانية هو « كايا » وهي عكس كلمة « باكا » التي تعني الغبي . ثم أخذ يقص عليهما قصصاً من التوراة بادئاً بطبيعة الحال من الخليقة ، وأراهم كتاباً جمعت فيه صور سريعة أخذت لمناظر من أوربا ، ومع ذلك كان الطفلان يكيان أكثر الوقت على أمهما .

وبعد عدة أيام ابتدأ الأب شيزليك يبحث عن أسرة الطفلين ، فعلم أولاً من مركز الشرطة أن عمماً للطفلين قصد السلطات في مدينة كوري القريبة ليسأل عنهما ، ثم سمع بعد ذلك أن أخاً أكبر لها حاول أن يعثر على مكانها من مكتب البريد في أوجينا وهي ضاحية من ضواحي هيروشيا ، ثم سمع بعد ذلك أن الأم لا تزال حية وهي في جزيرة جوتو على مقربة من ناجازاكي ، وأخيراً بواسطة مراقبة مكتب البريد بأوجينا استطاع أن يتصل بالأخ ويعيد الطفلين إلى أمهما .

بعد نحو أسبوع من إلقاء القنبلة وصلت هيروشيا شائعة غامضة غير مفهومة — هي أن المدينة دمرت بالقوة الناشئة عن تحطيم الذرة قسمين بطريقة ما . وقد سمي هذا السلاح في هذه الشائعة المتناقلة بالأفواه « جنشى باكودان » . ويمكن ترجمة الأصول التي اشتق منها هذان اللفظان بعبارة « قنبلة طفل أصيلة » . ولم يفهم أحد هذه الفكرة ، وكذلك لم يطمئن أحد إلى هذه الشائعة أكثر مما اطمأن إلى شائعة مسحوق المغنيسيوم وما مثلها من تكهنات . وقد بدأت الصحف تأتي من مدن أخرى ، ولكنها ظلت مقتصرة على بيانات عامة كتصريح دوماي في يوم ١٢ أغسطس : « ليس لدينا غير الاعتراف بالقوة الهائلة لهذه القنبلة الوحشية . » ولكن علماء من الباحثين في الطبيعة كانوا قد وفدوا على المدينة ومعهم آلاتهم من أمثال إلكتروسكوب لورتنس وإكترومتر نيهير ، ولا ريب في أنهم كانوا على علم بالفكرة .

وفي يوم ١٢ أغسطس ذهبت أسرة نكامورا ، وهم لايزالون مرضى بعض الشيء ، إلى مدينة كابي القريبة وأووا إلى أخت زوجها نكامورا . وفي اليوم التالي عادت السيدة نكامورا إلى هيروشيا وحدها مع أنها كانت مريضة لا تستطيع السير طويلا ، وقد ركبت القطار الكهربائي إلى أطراف المدينة ثم سارت على الأقدام . وكانت طوال الأسبوع الذي أمضته في دار الرهبان المتدئين مشغولة الحاضر بأمها وأخيها وأختها الكبرى ، وهم يسكنون جانب المدينة المسمى فوكوزو ، يضاف إلى ذلك أنها قد شعرت بما يجذبها إلى المدينة كما جذب الأب كلاينسورج . وقد تبين لها أن أفراد أسرتها ماتوا جميعاً . فعادت إلى كابي وقد اشتملها الحزن والدهشة لما رآته وعلمته في المدينة حتى إنها لم تنطق بكلمة طوال تلك الليلة .

أخذ مستشفى الصليب الأحمر يعود إلى نوع من النظام ، وعاد مستر سازاكي من راحته فبدأ يقسم المرضى إلى أقسام ( وكانوا لا يزالون مبعثرين في كل مكان حتى على السلم ) . وتمكن رجال المستشفى ونساؤه من تنظيفه شيئاً فشيئاً من الأتقاض ، بل هم فعلوا ما هو خير من ذلك ، إذ أخذ الممرضات والخدم يرفعون الجثث . ويرى اليابانيون في تشييع الموتي بإحراق جثثهم ووضعها في القوارير ثم في الهيكل تبعة أدبية أكبر من العناية المناسبة بالأحياء . ولقد تعرف أقارب الموتي على أكثر الذين ماتوا في اليوم الأول داخل المستشفى وحوله . ومنذ اليوم الثاني كان إذا ظهر على أحد المرضى علائم الهلاك تكتب ورقة باسمه وتعلق بشيابه . ولقد نقل جامعو الجثث هذه الأجسام إلى أرض فضاء في الخارج ووضعوها فوق قطع من أخشاب جمعت من أتقاض الدور المتهدمة ثم أحرقوها ، ووضعوا بعض رمادها في ظروف كانت معدة لألواح أشعة إكس ، ثم وضعوا على كل ظرف اسم المتوفى ، ثم جمعوا هذه الظروف في نظام وعناية في رفوف في المكتب الرئيسي وبعد بضعة أيام كانت هذه الظروف قد ملأت جانباً بأكمله من هذا الهيكل الوقتي الذي دبر تديراً .

وفي مدينة كابي في يوم ١٢ أغسطس سمع توشيو نكامورا الغلام البالغ من العمر عشر سنوات صوت طائرة فوق رأسه ، فجرى خارج الدار ،

وعرف بعين خبيرة أنها طيارة من طراز ب ٢٩ فصاح : « هذا مسترب يطير ! »

فناداه أحد أقاربه قائلاً : « ألم يكفك ما عرفت من مسترب ؟ » وكان في هذا السؤال نوع من الرمزية . ففي تلك اللحظة بالذات تقريباً كان صوت خفيض يأس هو صوت هيروهييتو الإمبراطور تنو يتكلم لأول مرة في التاريخ ليذيع : « بعد تفكير عميق في الاتجاهات العامة في العالم والأحوال الحاضرة في إمبراطوريتنا اليوم قررنا أن نصل إلى تسوية الموقف الحاضر باتخاذ إجراء غير اعتيادي . . . »

عادت السيدة نكامورا مرة أخرى إلى المدينة لتخرج بعض الأرز الذي خبأته في مخبأ الوقاية من الغارات لجمعية الحيران ، ووجدت هذه الكمية ، وأخذت طريقها إلى كابي ، وفي القطار لقيت بمحض المصادفة أختها الصغرى التي لم تكن في هيروشيما يوم إلقاء القنبلة على المدينة، فقالت لها أختها : « هل سمعت الأبناء ؟ »

— أي نبأ ؟  
— لقد انتهت الحرب .  
— لا تقولى يا اختاه مثل هذا القول السخيف .  
— ولكنى سمعت ذلك بالاذاعة اللاسلكية . ثم في همس : وكان صوت الامبراطور .

قالت السيدة نكامورا : « أوه ! » ( ولم تكن بحاجة لأكثر من ذلك حتى تتخلى عن الفكرة بأن اليابان لاتزال أمامها الفرصة لكسب الحرب بالرغم من القنبلة الذرية ) « في هذه الحالة . . . »

مضى حين من الدهر على هذا الحادث . ووصف مستر تانيموتو إلى أمريكي في رسالة حوادث ذلك الصباح : « في الوقت الذي انتهت فيه الحرب حدث شيء عجيب في تاريخنا ؛ فقد أذاع إمبراطورنا مباشرة بصوته متكلماً إلينا نحن الرجال العاديين في اليابان ، فقد أنبئنا أنه ستلقى علينا في ١٥ أغسطس أنباء عظيمة الخطر ، ويجب أن نسعى إلى سماعها . فذهبت إلى محطة السكة الحديدية

بهيروشيا حيث أقيم مكبر للصوت في أنقاض المحطة ، واحتشد هنالك عدد كبير من المدنيين كلهم برباطات وبعضهم سستند إلى أكتاف بناتهم والبعض يستعين على أقدامه المصابة بالعصى ، وأخذوا يستمعون إلى الاذاعة . ولما تحقق لديهم أنه الامبراطور أخذوا يصيحون والدموع تنهمر من أعينهم : « آية بركة عجيبة أن ينادينا تنو بنفسه وأن نسمع صوته شخصيا ! إننا لراضون كل الرضا في مثل هذه التضحية العظيمة . » ولما علموا أن الحرب انتهت - أي إن اليابان هزمت - تألموا بالطبع تألماً كبيراً ، ولكنهم أذعنوا لأمر إمبراطورهم في روح هادئة مقدمين على التضحية بطيبة خاطر من أجل السلم الدائم في العالم . وابتدأت اليابان في طريقها الجديد .